

إشكاليات الغربية والمهاجرين من وجهة نظر باحث جزائري متميز: عبد المالك صياد وعلم اجتماع الهجرة

د/ بن جيلالي فلة
جامعة خميس مليانة

الملخص :

Résumé :

Cet article, porte sur l'apport scientifique d'un chercheur algérien qui sort de l'ordinaire. Il s'agit d'Abdelmalek Sayad connu et reconnu sous le nom du sociologue de l'immigration algérienne. En bref, le contenu de cet article vise à souligner les spécificités des travaux d'Abdelmalek Sayad qui permettent d'avoir une nouvelle vision et une meilleure compréhension de la situation, des conditions, et de la pensée d'une personne en mouvement.

يتلخص موضوع هذا المقال حول مساهمات الباحث الجزائري الذي نسب إليه علم اجتماع الهجرة الجزائرية، وذلك بالنظر إلى الخصوصية التي ميزت أعماله حول هذا الموضوع والتي كشفت أنه موضوع يصب مباشرة في مجال العلوم السياسية. لقد عايش عبد المالك صياد شخصيا معاناة الغربية، ولعله السر الذي جعل من دراساته حول الهجرة تأخذ طابعا مميزا، إذ أنه تطرق لوضعية المهاجر من زاويتين: الأولى من حيث انتمائه لوطنه الأصلي، والثانية من حيث وجوده بالبلد المستقبل. يهدف هذا المقال، باختصار، إلى تسليط الضوء على خصوصيات أعمال عبد المالك صياد حول موضوع الهجرة التي ستساعد المهتم بالموضوع، على فهم وضعية المهاجر في مختلف أبعادها.

مقدمة

يتمثل الهدف من هذا المقال المتعلق موضوعه أساسا بالأعمال العلمية لعالم الاجتماع الجزائري الراحل عبد المالك صياد (1933-1998)، في التعريف بها والكشف عن خصوصيتها، وتقديمه وأعماله للمهتمين بالبحث في علم الاجتماع بصفة عامة وعلم الاجتماع السياسي بصفة خاصة، إذ تمثل المجموعة المختارة من أعماله التي سيتم تسليط الضوء عليها في هذا المقام والتي كتبت وصدرت جميعها باللغة الفرنسية، الأعمال الوحيدة التي تهتم بعلم اجتماع الغربية والمهاجرين، خاصة وأن موضوع الهجرة يعتبر مادة كانت ولا زالت مهمشة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، من حيث الاهتمام بها في التدريس بالجامعات المغربية والعربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، رغم أن هذه المجتمعات بجامعاتها، تعدّ من أوائل المعنيين بمشاكل وإشكاليات الهجرة.

لقد وقع اختيار الكتابة حول عبد المالك صياد وحول كتاباته المتميزة المراد تسليط الضوء عليها في هذا المقال من ضمن العديد من الكتابات والمقالات المختلفة التي صدرت له في مجال العلوم الاجتماعية، بالنظر إلى جملة من الأسباب تتفاوت درجة أهميتها رغم أنها تشترك وتتقاطع كلها في مجموعة من النقاط من أهمها موضوع هذه الإصدارات في حد ذاتها والتي تصب مباشرة في تخصص علم الاجتماع السياسي، وذلك استنادا إلى أن موضوع الهجرة أو الغربية من المواضيع السياسية البحتة، ثم أن الاهتمام بأفكار عبد المالك صياد حول الغربية ومعاناة المغتربين يعكس بالدرجة الأولى وجهة نظر علمية جزائرية حول الموضوع، ليس بالنظر إلى المؤلف باعتباره جزائري فقط، بل بالنظر أيضا إلى تجربته الخاصة في الحياة كمغترب في فرنسا، فهو الباحث الذي ولد وتكون أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، لكنه عاش أيضا في فترة الاستقلال الوطني، الشيء الذي لن يكون دون أثر على أعماله العلمية التي تحمل بصمات مسيرة حياته الشخصية كجزائري هاجر إلى فرنسا.

إن الالتفاتة إلى أبحاث عبد المالك صياد الذي وصفه بالباحث ذو المهوبة الكبيرة والذي تقترن مميزاته الشخصية بالميزات الاستثنائية لعمله لدرجة لا يمكن الفصل بينهما، تشكل مبادرة علمية شخصية نابغة عن الرغبة في رد الاعتبار لهذا العالم الجزائري بإعطائه وأعماله فرصة جديدة باللغة العربية أي باللغة غير التي ألف بها، بغية نشرها على مدى أوسع، خاصة وقد أصبحت الهجرة بمرور الزمن، مادة سياسية رئيسية على الصعيد المحلي،

الدولي والعالمي من جهة، مثلما أصبح المهاجرون أنفسهم مادة وهدفا لتحقيق السيطرة الاجتماعية والهيمنة السياسية وموضعا للتهميش والإقصاء، علما أن أغلبهم كانوا ضحية أشكال وأنواع مختلفة من المعاناة في بلدانهم الأصلي، وأحيانا أخرى في البلد المضيف، مثلما نلاحظه اليوم مع الجالية السورية واللبيبة والإفريقية في أوروبا بصفة عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص ، ففي ماذا تتمثل اللمة الخاصة لنظرية عبد المالك صياد حول الهجرة، وكيف جعلت منه باحثا جزائريا مميزا؟

ولمعالجة هذا الموضوع، تم اختيار المحاور التالية:

- الطابع السياسي للهجرة
- خصوصيات أعمال عبد المالك صياد حول الهجرة
- عبد الرحمان بن خلدون ...عبد المالك صياد: وقفة تأملية لمنظرين في علم الاجتماع السياسي

- محطات تنبؤية في قراءة كتاب الغياب المزدوج لعبد المالك صياد

الطابع السياسي لظاهرة الهجرة

يمثل موضوع الهجرة بالنسبة لعبد المالك صياد، الهيكل الذي استخرج منه نظريته حول الدولة التي سلط عليها الضوء من باب العلاقات التي تربط الدول ببعضها البعض في إطار الاتفاقيات الدولية لتنظيم عملية انتقال العنصر البشري بينها ، إذ تمثل الهجرة موضوع لا يمكن تجنبه حينما يتعلق الأمر بدراسة المجتمع الجزائري مهما كان نوع الدراسة أو الاختصاص الذي تصب فيه ، وناهيك إذا كانت دراسة سياسية.

بين عبد المالك صياد أن الدول الأصلية للهجرة والدول المستقبلية لها، تعكس الصورة المتناظرة بين الدول المستعمرة والدول المستعمرة ، أي بين بلدان العالم الثالث والبلدان المتقدمة، بطريقة أخرى بين عالم الجنوب وعالم الشمال، بل حتى بين المواطنين الأصليين الطبيعيين(الفرنسيين) والمواطنين المتجنسين المتطبعين (المهاجرين) في البلد المستقبل، موضحا أن الهجرة تمثل أكبر قطيعة نفسية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية بالنسبة للمهاجر وعائلته أيضا، فالعلاقة بين الهجرة والسياسة هي علاقة جد معقدة، إذ أن تفسير الكيفية التي فرضت بها السياسة نفسها على المهاجرين هو عمل صعب.

رغم أن عبد المالك صياد كان قد وضح بكل دقة وتفاصيل أن البحث عن العمل بصفة عامة هو السبب الرئيسي للهجرة، غير أن هذا الأمر لا يستبعد أهمية البعد السياسي للهجرة،

خاصة وأن الهجرة في حد ذاتها هي فعل سياسي ، لأن الهجرة هي مغادرة وطن بجنسيته، وبأرضه، وبدينه، وبلغته، وبعاداته وتقاليده، والتوجه نحو بلد آخر ذو جنسية أخرى، وأرض بعيدة خارج الحدود الوطنية، بها دين وعادات وتقاليد ولغة مغايرة، فوراء هجرة اليد العاملة من مجتمع إلى آخر ، يختفي تبادل غير متكافئ لمهاجرين، هم أولاً وقبل كل شيء مواطنون وليسوا مجرد عمال يبحثون عن مناصب عمل، وهو الأمر الذي يجعل من الهجرة عملية استيراد وتصدير المواطنين، أي أنها تحدث حركة وديناميكية في تنقل وانتقال المواطنة بين الأشخاص، الذين في حقيقة الأمر لا يحملون شرفهم الخاص فقط ، بل ويحملون في هذه الحالة "الشرف السياسي" أي الوطني، الذي يعتبر امتداد للشرف الفردي، التقليدي والخلقي، لذا فإن كل تعصب وعنصرية يتلقاها المهاجرون، تمثل في حد ذاتها مساساً وتحدياً لشرف الدولة الأصلية، ولعل من هنا يبرز الطابع السياسي للهجرة.

تعتبر الهجرة في حد ذاتها إهانة للذات وللجماعة سواء كانت العائلية، المحلية أو الوطنية، لأن الهجرة عادة ما تمس الفئات الاجتماعية الكادحة، لذلك نرى مثلاً أن الشخصيات المعروفة (الحزبية، الإدارية، الحكومية...إلخ) غالباً ما تلجأ إلى استعمال كنايات لإخفاء هويتها كمهاجرة، كتحتجج البعض منها بالدراسة، بالعلاج أو بالبنزس، لتبرير وجودهم بالمهجر، لذا فكون الهجرة موضوع خجل وحياء، يجعل الكل يتجنب إلقاء الضوء عليها ويتناساها عمداً أو ينساها بصفة لا شعورية، أو يتجه نحو التقليل من أهميتها حينما يتم التعرض إليها، بالنظر لما يكتنزه شعورهم اتجاهها، وقد يكون ذلك السبب الرئيسي في التهميش الذي توليه البرامج الدراسية للتاريخ وبعض المؤلفات إلى بعض الأحداث والشخصيات التي لعبت دورها الأساسي في أرض الهجرة، فحتى وإن تم التعرض إليها، غير أن تفاصيلها لا زالت على العموم غامضة لحد الساعة.

هذا الأمر، يدفع باستنتاج حسب نظرية عبد المالك صياد، أن التاريخ الوطني لأية دولة يحرص، على المحافظة على "الشرف السياسي" الوطني، لذلك فهو يقتصر على تاريخه، أي على التاريخ الذي حدث داخل حدوده الوطنية، فمثلاً نلاحظ أن البرامج الدراسية الفرنسية، بل وحتى الخطاب السياسي الرسمي حول التاريخ الفرنسي، يحاول قدر الإمكان تجنب تسليط الضوء على مساهمة الدول الأجنبية أي المستعمرات في تحرير فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، نفس الشيء بالنسبة للجزائر، إذ أول حزب في تاريخ الحركة الوطنية (نجم شمال إفريقيا) كان قد ظهر وتأسس بأرض الهجرة، ولأسباب موضوعية

تاريخية، تم أيضا تأسيس أول حكومة جزائرية في المنفى، علما أن هذه الأحداث الهامة في التاريخ السياسي الجزائري ، لا تحتل مكانة في الصف الأول من بين المواضيع المدروسة والمعروفة في الكتب التاريخية الوطنية ، فغالبا ما تعرض الهجرة كعامل ذو أهمية ثانوية وليست رئيسية، بل وقد تحظى عوامل أخرى جزئية كالثقافة أو اللغة مثلا بأهمية على حساب عامل الهجرة.

خصوصيات أعمال عبد المالك صياد حول الهجرة

لا يتعرض هذا المقال لمؤلف أجنبي ولموضوع أجنبي ألف بلغة أجنبية، كما أنه لا يتناول مجتمعات أجنبية، وذلك لأن كتابات عبد المالك صياد تختص بالدرجة الأولى بفئات اجتماعية جزائرية ألقها عالم اجتماع جزائري، ثم أن اللقاءات التي أجراها عبد المالك صياد في إطار دراساته الميدانية، كانت مع أشخاص جزائريين يعيشون في المهجر باختلاف أعمارهم وأعمالهم وأصولهم الجغرافية المحلية، كما أن هذه اللقاءات تمت في أوقات متباعدة باللغتين الأمازيغية والعربية الدارجة، الشيء الذي يجعل من هذا المقال يتميز بخصوصية فريدة من نوعها مقارنة بتلك التي تعودنا عليها سابقا حول أعمال الكتاب الأجنبي في مختلف التخصصات الأدبية والفلسفية والعلمية بصفة عامة؛ كذلك الكتابات التي اختصت بها دور النشر في المشرق العربي (لبنان، سوريا ومصر) مثلا.

تحظى أعمال عبد المالك صياد في الدول المغاربية بميزة خاصة لأنها صدرت كلها باللغة الفرنسية، والكل يدرك ظاهرة ازدواجية اللغة التي تسود داخل هذه المجتمعات، وذلك رغم أن الاتصال بين اللغتين الفرنسية والعربية يظل في هذه الدول، وخاصة في الجزائر، يتميز بنوع من الصعوبة وهذا راجع لأسباب تاريخية وسياسية وعلمية بحتة ، وقد يعتبر هذا الأمر من أهم دوافع اختيار كتابة هذا المقال الذي يصب في علم الاجتماع السياسي، ذلك الذي نعتقد أنه المجال العلمي الذي يعاني بالدرجة الأولى - على غرار جلّ تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى- من ظاهرة الازدواج اللغوي، وقد نلتمس ذلك بوضوح من خلال موضوع الهجرة الجزائرية الذي يتناوله عبد المالك صياد كظاهرة نشأت وتطورت مع الاستعمار ، أي بعد سياسة انتزاع الأراضي في البلدان المستعمرة في أوائل القرن التاسع عشر .

عبد الرحمان بن خلدون...عبد المالك صياد: وقفة تأملية لمنظرين في علم الاجتماع السياسي

يعتبر عبد المالك صياد الشخصية الوحيدة التي اهتمت وبرزت على الصعيد العربي والدولي في موضوع علم اجتماع الهجرة، وهو يذكرنا إلى حد بعيد، بالعالم الاجتماعي عبد الرحمان ابن خلدون، من حيث اهتمامه (أي عبد المالك صياد) بالتناقضات والمشاكل الاجتماعية التي استوقفت كتاباته.

قد تبدو هذه المقارنة من الوهلة الأولى غريبة، سيما إذا نظرنا إليها من ناحية التخصص والزمن، أو من زاوية الشغف في الكتابة والبحث العلمي؛ غير أن نظرية عبد الرحمان ابن خلدون التي تدور حول العلاقات المعقدة بين مجتمعات البدو والحضر التي تتمحور حول مدلول العصبية القبلية كمصطلح أساسي تقوم عليه نظريته، تشبه نظرة وتحليل عبد المالك صياد لموضوع الهجرة كموضوع علمي اجتماعي يشمل كل المواد والظواهر المتعلقة بالحياة اليومية في جانبها السياسي، والثقافي، والجغرافي، والديموغرافي، بل والاقتصادية خاصة، الشيء الذي يجعل من العلاقات بين البلدان المنتجة للهجرة في الجنوب (المستعمرات القديمة) أي العالم الثالث، وبين الدول المستقطبة للهجرة (اليد العاملة) في الدول المتقدمة بالشمال، تقترب إلى حد كبير من تلك العلاقة بين البدو والحضر التي تناولها عبد الرحمان ابن خلدون، دون أن يعني هذا أن العلاقتين لا تختلفان فيما بينهما؛ فبينما يتناول عبد المالك صياد الهجرة نحو الشمال كقطيعة ذهنية ونفسية ويقدمها كصدمة اجتماعية حادة، فإن عبد الرحمان ابن خلدون يظهر تطورات النمو الحضري منسجما ومتلاحما مع بيئته، ولعلها النقطة المحورية التي تدور حولها الاختلافات بين وجهة نظر العالمين.

على غرار عبد الرحمان بن خلدون، يعتبر عبد المالك صياد من الباحثين المتخصصين في علم الاجتماع، غير أن البحث في ظاهرة الهجرة والمهاجرين، يفرض حسب عبد المالك صياد، تدخل تخصصات مختلفة ومتكاملة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية لفهم أشمل لحبيثات الظاهرة من أصولها وعلى امتداد آثارها، وهو ما يذكرنا بالنظرة التحليلية الشاملة للعلامة عبد الرحمان ابن خلدون، فالتوضيحات التي يفيدنا بها كل من علم التاريخ حول ظروف الهجرة والمهاجر، وعلم القانون حول التنظيمات والأحكام التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر لتجريد الفلاحين من أراضيهم-والتي كانت من الأسباب الرئيسة للهجرة الجزائرية الأولى نحو فرنسا-، وكذا علم السياسة-كما تم توضيحه سابقا-، ضف إلى ذلك علم الاقتصاد، والجغرافيا، وعلم النفس، وعلم الإنسان وعلم اللغات، كلها تساهم في دراسة الموضوع من جوانبه المتباينة والمتكاملة، على الطريقة التي اختارها

عبد المالك صياد والتي أعطت أعماله طابعا علميا خاصا، جعلت منه باحثا يخرج عن المؤلف.

محطات تنبيهية في قراءة كتاب الغياب المزدوج لعبد المالك صياد

إن المتمعن في النصوص الواردة في كتاب عبد المالك صياد الذي يحمل عنوان "الغياب المزدوج" والذي طبعه باللغة الفرنسية سنة 1999 بدار "لوساي" بباريس، يلاحظ أنه كان موجهًا لقراء اللغة الفرنسية والمجتمع الفرنسي المستقبل للهجرة، وهي ملاحظة تنبّه كل من يتعامل مع موضوع الهجرة إلى ضرورة الفصل بين المهاجر الذي غادر بلده الأصلي والغريب الذي استقر بالمهجر، خاصة وأن الخطاب العلمي حول الهجرة والمهاجر يختلف كثيرا بين ما هو عليه في بلد الهجرة وبلد المهجر .

يتضمن الكتاب السابق الذكر، بعض النصوص وبعض الفصول كانت من تأليف بيار بورديو، منها ما يتعلق بالعمل والعمال في المصانع الفرنسية، ومنها ما له علاقة بالظروف الصحية للمهاجرين وحياتهم العائلية، كما أن هناك فصلا يدور حول التجنس بالجنسية الفرنسية، وآخر يتناول إشكالية الاندماج.

رغم الأهمية التي نكتسبها كل تلك المواضيع، إلا أن القراء في بلدانهم الأصلية يبدوون غير قادرين على استيعاب وفهم المعاناة التي يتلقاها المهاجر، إذ أن أغلبهم لا زالوا يذكرون المهاجر من خلال استعراضهم لظروفه "الحسنة"، ولمناخه الاجتماعي الذي يتصورونه ناعما، ولجوّ الحرية السياسية المطلقة التي "ينتعش" بها في أرض الغربة، هذا إضافة إلى أن نصوص بيار بورديو حول الهجرة تحمل في طياتها مفردات غريبة وغير معروفة بالنسبة للقراء الذين لا علاقة لهم بالمجتمع الفرنسي ولا يعيشون فيه، بل والذين لا يدركون عن حقيقته شيئا.

الملاحظ عن بعض الفصول الواردة في كتاب الغياب المزدوج، أنها ذات أهمية بالغة، خاصة منها الفصل الثالث والرابع اللذان يتناولان جانبا كبيرا من تاريخ الهجرة، لذا فيمكن اعتبارهما معا جزءا واحدا مستقلا قد يحتاج إلى أن يصدر في شكل كتاب مستقل آخر جديد.

يُلمّ كتاب الغياب المزدوج بمشاكل الهجرة والمهاجرين في قرابة ثلاثة عشرة فصل، فقد يبدو للقارئ للوهلة الأولى أن العدد الهائل للفصول التي يتضمنها هذا الكتاب يمكن أن يششت الذهن الذي قد ينفر منها، سيما وأن طبيعة المواضيع المتواصلة تزوج بين التحليل الاجتماعي

والفلسفي، وتتضمن اللقاءات الفردية التي تتميز بأسلوبها الأدبي والوصفي، غير أن الشيء الملفت للانتباه هو أن البعض من الأعمال المنشورة في هذا الكتاب وهي حوالي خمسة فصول هي التي تتعلق باللقاءات التي أجراها عبد المالك صياد مع المهاجرين، وهي تتميز بأهمية في دراسة ظاهرة الهجرة والكشف عن مسبباتها الرئيسية وعن معاناة المهاجرين وأوھامهم، ورغم أنها لقاءات أجريت في منتصف سبعينيات القرن الماضي، إلا أن نتائجها لا زالت صالحة لتفسير ظاهرة الهجرة الحديثة في مطلع القرن الواحد والعشرين.

خاتمة

نشرت أغلب النصوص التي ألفها عبد المالك صياد، بمؤلفات (كتب ومجلات) متباينة خلال فترات زمنية متباعدة بعض الشيء امتدت على مدار حوالي عشرين سنة، يتميز كل نص منها بخصوصية معينة وفقا للفترة والبيئة والمكان الذي نشر فيه، بل والقارئ الذي وجه إليه، وهي نصوص قد يلاحظ أن الأفكار التي تتضمنها تتميز بطابع التكرار في بعض الأحيان، غير أن المتمعن في نصوصه -التي أقل ما يقال عن أسلوبها أنه "صعب" و"معقد" بمعنى أنه ليس بالأسلوب البسيط في الكتابة-، يدرك أن عبد المالك صياد كان يتعمد ويقصد التكرار في نصوصه لعدة مرات بطرق مختلفة، وذلك بالنظر إلى أهمية الأفكار التي يقدمها في نظريته حول الهجرة.

إن الكثير من الباحثين مثلي الذين اكتشفوا عبد المالك صياد أثناء تحضيرهم لأطروحة الدكتوراه وفي فترة تواجدهم بالمهجر من أجل مواصلة مشوارهم العلمي، يكونون قد وقفوا بالتأكيد وقفة تأمل عميقة أمام كل فكرة قدمها هذا العالم المتخصص في الهجرة أو الغربة لأنهم -في فترة من الفترات- يكونون قد شعروا لا محالة وكأن عبد المالك صياد يتكلم على ألسنتهم ويعبر عن مشاعرهم وأحاسيسهم أو عن مشاعر وأحاسيس مغتربين احتكوا بهم بأرض الهجرة بطريقة أو بأخرى، لذا فهم يحملون في أذهانهم -دون أن يشعروا أو أن يرغبوا- آثارا تركتها فيهم كتابات عبد المالك صياد تجعلهم يلجؤون إلى نظريته لتفسير وقائع وأحداث اجتماعية وسياسية راهنة وحديثة، ولعل تلك هي الميزة الرئيسية للعمل العلمي الناجح الذي لا يفنى حتى وإن غاب صاحبه، وهذا ما يؤكد تميز عبد المالك صياد بأعماله عن جدارة واستحقاق يجعلنا نفتخر به كعالم جزائري قل له نظير.

الهوامش

-- ولد "عبد المالك صياد" بقرية "أغبالة" ببلاد القبائل ببجاية سنة 1933، التحق بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة سنة 1956 ليدرس الفلسفة وعلم النفس، بعد أن شغل منصب معلم بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة سنة 1954، عايش أحداث جيله في ظل الجزائر المستعمرة والمستقلة بالجزائر بداية وبين الجزائر والمهجر حتى وافته المنية عام 1998 بفرنسا، مخلفا من ورائه إرثا علميا أكسبه لقب الباحث الاجتماعي المتخصص في الهجرة الجزائرية نحو فرنسا. تكون على يد أستاذه بيار بورديو، وركز أعماله حول الهجرة إذ تناول مواضيع مختلفة تعلقت مثلا بالوضع الصحية للمهاجرين، العمل، الاتصال، والدولة والوطن. انظر: فلة بن جيلالي، "الهجرة القبائلية نحو فرنسا: أسطورة على أرض الواقع (على ضوء مقال عبد المالك صياد حول أصول الهجرة القبائلية الجبلية)". إضافات. العدد السادس عشر: لبنان، خريف 2011، ص ص 7-21.

- لأن الهجرة هي في حد ذاتها فعل سياسي بحت يرتبط بمغادرة دولة معينة للإقامة في دولة أخرى غالبا ما تكون متناظرة مع الدولة الأم في مختلف المجالات، (السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، ولا سيما الجغرافي)، ومنه يتعلق باكتساب جنسية دولة جديدة ومنه اكتساب حقوق والإلتزام بواجبات ازاءها (كالانتخاب مثلا، الضرائب، التأمين الاجتماعي... إلخ).

- Emile Temime, « Comprendre l'immigration . Quelques notes en mémoire d'Abdelmalek Sayad : Un sociologue hors du commun », In : Revue du monde musulman et de la méditerranée, vol 85, N°1, 1999, pp265-273.

- سيما بعد آثار الثورات العربية على المنطقة المتوسطة والتي أسفرت عنها الهجرة السرية وغير الشرعية التي أصبحت لها مصادر جديدة (سوريا، ليبيا، إفريقيا السوداء)، رغم أنها لا زالت تحافظ على خصوصيات الهجرة المعروفة منذ القدم والتي تتجه دوما نحو الغرب ونحو الشمال، مثلما وضحه عبد المالك صياد.

- Abdelmalek Sayad, « l'immigration et « la pensée d'Etat ». Réflexion sur la double peine », In : Regards sociologiques, 16, 1998, pp05-21.

- Abdelmalek Sayad, « Aux origines de l'émigration kabyle ou montagnarde ». In : Hommes et migrations, (septembre), N°1179, 1994, Adri, Paris, pp 6-11.

- حول علاقة الهجرة بالاستعمار بعد الاستقلال، انظر:

-Tassadit Yacine, « Hommage à Abdelmalek Sayad », In : Actes de la recherche en sciences sociales, 1998, vol 123, N° 1, pp101-103.

- Abdelmalek. Sayad, « Minorités et rapport à l'Etat dans le monde méditerranéen : Etat et minorités en Algérie, le mythe kabyle », in : Connaissance de l'islam, Syros, Paris, 1992, pp135-181.

- Abdelmalek Sayad, La double absence : Des illusions de l'émigré aux souffrances de l'immigré. Le seuil, Paris, 1999.

- كما هو عليه الحال في حالة النزوح الريفي داخل الحدود الوطنية، أي حالة الهجرة التي تحدث داخل الحدود الوطنية للدولة وداخل نفس المجتمع بعاداته وتقاليده ولغته وثقافته وظروفه الاجتماعية ويعلم السلطات المحلية والوطنية.

- Abdelmalek Sayad, A Gillette, l'immigration algérienne en France. Entente, Paris, 1976.
- Abdelmalek Sayad, « Émigration et nationalisme : le cas algérien ». In: Genèse de l'État moderne en Méditerranée. Approches historique et anthropologique des représentations. n°168, école française de Rome, Rome, 1993, pp.407-436.
- Khaoula Taleb-Ibrahimi, Les algériens et leur (s) langues, El-Hikma, Alger, 1995.
- Abdelmalek Sayad, « les trois âges de l'émigration algérienne en France », In : Actes de la recherche en sciences sociales, N°30, 1977, pp59-79.
- Pierre Bourdieu, Abdelmalek Sayad, Le déracinement : la crise de l'agriculture - traditionnelle en Algérie, Minuit, Paris, 1964
- Abdelmalek Sayad, « La malédiction », In : Pierre Bourdieu (Dir), La misère du - monde, Seuil, Paris, 1993, pp823-844
- عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. (اعتناء ودراسة احمد الزعيبي)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، دون تاريخ، ص ص 148-415.
- Abdelmalek Sayad, L'immigration ou les paradoxes de l'altérité, Bruxelles, De Boeck, 1991, p15.
- Abdelmalek Sayad, La double absence : des illusions de l'émigré aux souffrances de l'immigré, Seuil, Paris, 1999.
- Abdelmalek Sayad, « El ghorba : le mécanisme de reproduction de l'émigration», In : Actes de la recherche en sciences sociales, 2, mars 1975, pp50-66 .
- Abdelmalek Sayad, « les enfants illégitimes », In : Actes de la recherche en sciences sociales, 25, janvier1979, pp61-81(1ere partie) , 26-27 mars-avril 1979, pp117-132(2eme partie.)
- Abdelmalek Sayad, « Qu'est-ce qu'un émigré ? », In : Peuples méditerranéens, 7, avril-juin 1979, pp3-23.
- Abdelmalek Sayad, « Le foyer des sans -famille », In : Actes de la recherche en sciences sociales , 32-33, avril-juin 1980, 89-103.